بسم الله الرحمن الرحيم

اسْمُ اللهِ الْوَلِيُّ ٢٤ مُحَرَّمٍ ١٤٤٥هـ

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الْمُسْلِمَ فَقِيرٌ إِلَىٰ اللهِ، مُحْتَاجٌ وَمُضْطَرٌّ إِلَيْهِ، مَهْمَا عَلَا شَأْنُهُ فَهُوَ فَقِيرٌ إِلَىٰ رَبِّهِ فِي كُلِّ نَفَسٍ، فِي كُلِّ نَبْضَةِ قَلْبٍ، فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، فِي كُلِّ حَرَكَةٍ، فِي كُلِّ سَكْنَةٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَىٰ اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: يُخْبِرُ تَعَالَىٰ بِغِنَائِهِ عَمَّا سِوَاهُ، وَبِافْتِقَارِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَتَذَلُّلِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَىٰ اللهِ﴾ أَيْ: هُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ بِالذَّاتِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أَيْ: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْغِنَىٰ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ الْحَمِيدُ فِي جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ وَيَقُولُهُ، وَيُقَدِّرُهُ وَيُشَرِّعُهُ.

إِنَّ مَنْ حَاوَلَ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنِ اللهِ لَنْ يَسْتَطِيعَ، وَسَيَهْلِكُ، فَلَمَّا اغْتَرَّ فِرْعَوْنُ بِمُلْكِهِ لِمِصْرَ، وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ أَغْرَقَهُ اللهُ وَسَطَ جُنُودِهِ فِي الْبَحْرِ، وَاغْتَرَّ النُّمْرُودُ فَقَتَلَتْهُ بَعُوضَةٌ، دَخَلَتْ خَيَاشِيمَهُ فَكَانَ يُضْرَبُ بِالنَّعْلِ عَلَىٰ رَأْسِهِ حَتَّىٰ تَسْكُنَ الْبَعُوضَةُ حَتَّىٰ مَاتَ، وَاسْتَغْنَىٰ قَارُونُ بِكُنُوزِهِ فَخَسَفَ اللهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ، وَهَكَذَا تَمْضِي السُّنَنُ، فَسُنَنُ اللهِ لَا تُحَابِي أَحَدًا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا﴾. فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْعَىٰ جَاهِدًا لِلْفَوْزِ بِوَلَايَةِ اللهِ، فِي كُلِّ شُؤُونِهِ، فَإِذَا تَوَلَّىٰ اللهُ الْعَبْدَ فَلَا تَسَلْ عَنْ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ وَفَوْزِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَرَدَ اسْمُ اللهِ «الْوَلِيِّ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ

الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَىٰ الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. نَصِيرُهُمْ وَظَهِيرُهُمْ، يَتَوَلَّاهُمْ بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ «يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ: يُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَىٰ نُورِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِالظُّلُمَاتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْكُفْرَ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الظُّلُمَاتِ لِلْكُفْرِ مَثَلًا؛ لِأَنَّ الظُّلُمَاتِ حَاجِبَةٌ لِلْأَبْصَارِ عَنْ إِدْرَاكِ الْأَشْيَاءِ وَإِثْبَاتِهَا، وَكَذَلِكَ الْكُفْرُ حَاجِبٌ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ عَنْ إِدْرَاكِ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ، وَالْعِلْمِ بِصِحَّتِهِ وَصِحَّةِ أَسْبَابِهِ. فَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عِبَادَهُ أَنَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُبَصِّرُهُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَسُبُلَهُ وَشَرَائِعَهُ وَحُجَجَهُ، وَهَادِيهِمْ، فَمُوَفِّقُهُمْ لِأَدِلَّتِهِ الْمُزِيلَةِ عَنْهُمُ الشُّكُوكَ بِكَشْفِهِ عَنْهُمْ دَوَاعِيَ الْكُفْرِ، وَظُلَمَ سَوَاتِرِ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾. يَقُولُ: وَكَفَاكُمْ وَحَسْبُكُمْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَلِيًّا يَلِيكُمْ وَيَلِي أُمُورَكُمْ بِالْحِيَاطَةِ لَكُمْ، وَالْحِرَاسَةِ مِنْ أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، أَوْ يَصُدُّوكُمْ عَنِ اتِّبَاعِ نَبِيِّكُمْ ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يَقُولُ: وَحَسْبُكُمْ بِاللَّهِ نَاصِرًا لَكُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِكُمْ وَأَعْدَاءِ دِينِكُمْ ، وَعَلَىٰ مَنْ بَغَاكُمُ الْغَوَائِلَ، وَبَغَىٰ دِينَكُمُ الْعِوَجَ.

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ﴾ أَيِ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ الَّذِي بِهِ يُغِيثُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾، وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ مُدَّةً ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ، وَأَيِسُوا وَعَمِلُوا لِذَلِكَ الْجَدْبِ أَعْمَالًا، فَيُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ ﴿وَيَنْشُرُ﴾ بِهِ ﴿رَحْمَتَهُ﴾ مِنْ إِخْرَاجِ الْأَقْوَاتِ لِلْآدَمِيِّينَ وَبَهَائِمِهِمْ، فَيَقَعُ عِنْدَهُمْ مَوْقِعًا عَظِيمًا، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذَلِكَ وَيَفْرَحُونَ. ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الَّذِي يَتَوَلَّىٰ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ التَّدْبِيرِ، وَيَتَوَلَّىٰ الْقِيَامَ بِمَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. ﴿الْحَمِيدُ﴾ فِي وَلَايَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، الْحَمِيدُ عَلَىٰ مَا لَهُ مِنَ الْكَمَالِ،

وَمَا أَوْصَلَهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِفْضَالِ.

وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، **وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ**، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّمَا قَضَيْتَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ». أَخْرَجَهُ أَهْلُ السُّنَنِ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ وَلَايَةَ اللهِ لِخَلْقِهِ تَشْمَلُهُمْ جَمِيعًا، فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ، الْمُسْلِمَ مِنْهُمْ وَالْكَافِرَ، فَوَلَايَتُهُ سُبْحَانَهُ تَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

- **وَلَايَةٌ عَامَّةٌ**: تَقْتَضِي الْخَلْقَ وَالرَّزْقَ وَالْإِحَاطَةَ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

- **وَوَلَايَةٌ خَاصَّةٌ**: تَقْتَضِي الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وَتَقْتَضِي النُّصْرَةَ وَالتَّأْيِيدَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾، وَتَقْتَضِي الْمَحَبَّةَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، وَتُؤَدِّي كَذَلِكَ إِلَىٰ الِاطْمِئْنَانِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ تَوَلَّىٰ اللهُ ﷻ أَمْرَ يُوسُفَ عليه السلام، فَأَخْرَجَ الْقَافِلَةَ لِلْمَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ لِيَذْهَبُوا إِلَىٰ الْبِئْرِ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَزِيزَ مِصْرَ لِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَتَفْسِيرِهَا لِيُخْرِجَهُ مِنَ السِّجْنِ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِصْرَ بِأَكْمَلِهَا لِلطَّعَامِ لِيَكُونَ عَزِيزَ مِصْرَ، كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ عَبْدِهِ الَّذِي تَوَلَّىٰ أَمْرَهُ؛ وَلِذَا كَانَ مِنْ دُعَاءِ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

- وَعِنْدَمَا رُزِقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ رَبُّهُ بِأَنْ يُهَاجِرَ مِنْ فِلِسْطِينَ مَعَ زَوْجَتِهِ هَاجَرَ وَابْنِهِ الرَّضِيعِ، إِلَىٰ وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّىٰ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا.

إِنَّ ثِقَةَ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ الْوَلِيِّ الَّذِي يَتَوَلَّىٰ جَمِيعَ الْأُمُورِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، دَفَعَ الْفِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ فِي سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ سُبْحَانَهُ، فَفَارَقُوا أَقْرَبَ النَّاسِ فِرَارًا إِلَىٰ اللهِ، وَطَلَبًا لِرِضَاهُ، وَخَوْفًا عَلَىٰ دِينِهِمْ، مِنَ الشِّرْكِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ.

عِبَادَ اللهِ: فِي هَذَا الزَّمَنِ كَثُرَتِ الْأَهْوَاءُ، وَقُصِفَتِ الْعُقُولُ بِالشُّبُهَاتِ، وَأُعْجِبَ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَهَذَا الْحَالُ الْبَائِسُ الْمَخُوفُ يَجْعَلُ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَخَافُونَ عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ، وَيَحْتَاطُونَ لِدِينِهِمْ، وَيَخْشَوْنَ تَقَلُّبَ الْقُلُوبِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا غِنَىٰ لَهُمْ عَنْ وَلَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ، حَتَّىٰ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ، فَيَخْرُجُونَ مِنْ أَمْوَاجِ الْفِتَنِ الْمُتَلَاطِمَةِ سَالِمِينَ، وَلَا يَزْدَادُونَ بِالْمِحَنِ إِلَّا قُوَّةً وَصَلَابَةً فِي الْحَقِّ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ مَنْ يَحْفَظُ عَلَىٰ الْعَبْدِ دِينَهُ، «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ»، وَإِذَا تَوَلَّاهُ حَفِظَهُ مِنَ الْفِتَنِ، وَثَبَّتَهُ فِي الْمِحَنِ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَنْ يُجِيبُ الدُّعَاءَ، وَيُنْجِي مِنَ الْكُرَبِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾.

فَمَا أَحْوَجَ أَهْلَ الْإِيمَانِ إِلَىٰ وَلَايَتِهِ وَعَوْنِهِ وَمَدَدِهِ وَحِفْظِهِ؛ حَتَّىٰ يَسْعَدُوا فِي دُنْيَاهُمْ، وَيَسْلَمَ لَهُمْ دِينُهُمْ، وَيَفُوزُوا فِي آخِرَتِهِمْ، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.